وقرأ ابن عامر (فتنوا) " بفتح الفاء والتاء " على البناء للفاعل وهي لغة في افتتن بمعنى وقع في الفتنة .

(يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون [111]) يجوز أن يكون هذا استئنافا وتذييلا بتقدير : اذكر يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وقع عقب التحذير والوعيد وعيدا للذين أنذروا ووعدا للذين بشروا .

ويجوز أن يكون متصلا بقوله (إن ربك من بعدها لغفور رحيم) فيكون انتصاب (يوم تأتي كل نفس) على الظرفية (لغفور رحيم) أي يغفر لهم ويرحمهم يوم القيامة بحيث لا يجدون أثرا لذنوبهم التي لا يخلو عنها غالب الناس ويجدون رحمة من ا بهم يومئذ . فهذا المعنى هو مقتضى الإتيان بهذا الظرف .

والمجادلة : دفاع بالقول للتخلص من تبعة فعل . وتقدم عند قوله تعالى (ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم) في سورة النساء .

ما الثانية والنفس (بالنفس النفس أن) كقوله والشخص الذات بمعنى : الأول والنفس A E به الشخص شخص فالاختلاف بينهما بالاعتبار كقول أعرابي قتل أخوه ابنا له " من الحماسة " : .

أقول للنفس تأساء وتسلية ... إحدى يدي أصابتني ولم ترد وتقدم في قوله (وتنسون أنفسكم) في سورة البقرة .

وذلك أن العرب يستشعرون للإنسان جملة مركبة من جسد وروح فيسمنها النفس أي الذات وهي ما يعبر عنه المتكلم بضمير " أنا " ويستشعرون للإنسان قوة باطنية بها إدراكه ويسمونها نفسا أيضا . ومنه أخذ علماء المنطق اسم النفس الناطقة .

والمعنى : يأتي كل أحد يدافع عن ذاته أي يدافع بأقواله ليدفع تبعات أعماله . ففاعل المجادلة وما هو في قوة مفعوله شيء واحد . وهذا قريب من نوع وقوع الفاعل والمفعول شيئا واحد في أفعال الظن والدعاء بكثرة مثل : أراني فاعلا كذا وقولهم : عد متني وفقدتني وبقلة في غير ذلك مع الأفعال نحو قول امرئ القيس : .

قد بت أحرسني وحدي ويمنعني ... صوت السباع به يضبحن والهام وتوفى تعطي شيء وافيا أي كاملا غير منقوص (وما علمت) مفعول ثان ل (توفى) وهو على حذف مضاف تقديره : جزاء ما علمت أي من ثواب أو عقاب وإظهار كل نفس في مقام الإضمار لتكون الجملة مستقلة فتجري مجرى المثل .

والظلم : الاعتدال على الحق . وأطلق هنا على مجاوزة الحد المعين للجزاء في الشر والإجحاف عنه الخير لأن ا لما عين الجزاء على الشر ووعد بالجزاء على الخير صار ذلك كالحق لكل فريق . والعلم بمراتب هذا التحديد مفوض تعالى (ولا يظلم ربك أحدا) .

وضمير (وهم لا يظلمون) عائدان إلى كل نفس بحسب المعنى . لأن (كل نفس) يدل على جمع من النفوس .

وزيادة هذه الجملة للتصريح بمفهوم (وتوفى كل نفس ما علمت) لأن توفية الجزاء على العمل تستلزم كون تلك التوفية عدلا فصرح بهذا اللازم بطريقة نفي ضده وهو نفي الظلم عنهم وللتنبيه على أن العدل من صفات ا تعالى . وحصل مع ذلك تأكيد المعنى الأول .

(وضرب ا مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم ا فأذاقها ا لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون [112]) عطف عظة على عظه . والمعطوف عليها هي جمل الامتنان بنعم ا تعالى عليهم في قوله (وما بكم من نعمة فمن ا) وما اتصل بها إلى قوله (يعرفون نعمة ا ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون) . فانتقل الكلام بعد ذلك بتهديد من قوله (ويوم نبعث من كل أمة شهيدا) .

فبعد أن توعدهم بقوارع الوعيد بقوله (ولهم عذاب أليم) وقوله (فعليهم غضب من ا عذاب عظيم) إلى قوله (لا جرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون) عاد الكلام إلى تهديدهم بعذاب في الدنيا بأن جعلهم مضرب مثل لقرية عذبت عذاب الدنيا أو جعلهم مثلا وعظة لمن يأتي بمثل ما أتوا به من إنكار نعمة ا .

ويجوز أن يكون المعطوف عليها جملة (يوم تأتي كل نفس) الخ . على اعتبار تقدير (اذكر) أي اذكر لهم هول يوم تأتي كل نفس تجادل الخ . وضرب ا مثلا لعذابهم في الدنيا شأن قرية كانت آمنة الخ